جامعة الملك عبد العزيز
كلية الشريعة والدراسات الاسلامية
قسم الدراسات العليا الشرعية
فرع الكتاب والسنة

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير

بعنوان

عقود الجمان في مناقب الامام الأعظم أبي حنيفة النعمان

" تحقيق ودراسة "

اعداد

مولوى محمد ملا عبد القادر الأفغاني

اشراف

فضيلة الدكتور الاستاذ
أحمد فهمي أبو سنة

١٣٩٨ ـ ١٣٩٩ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

أتوجه بالشكر التام ، والثناء العظيم أولا لله سبحانه وتعالى ، الذي أعانني على تحقيق هذا الكتاب ودراسته ، وأمدني بقوة من عنده ، تخطيت بها جميع العقبات والصعاب فله الحمد في الأولى والآخرة .

ثم أعود بالشكر والتقدير والاعتراف بالجميل لشيخي وأستاذي الكبير فضيلة الدكتور أحمد فهمي أبو سنة ، المشرف على هذه الرسالة ، فقد ساعدني أعظم المساعدة ، بتوجيهاته السديدة ، وعلمه الغزير ، وفضله الذي لا يدافع ، وأشهد أنه قد صبر معي صبرا جميلا على عناء هذه الدراسة ، وأنه قد أنار لي الطريق ، وأخذ بيدي حتى وصلت إلى نهايته ، فجزاه الله عني خير الجزاء .

كما أشكر الشيخين الجليلين ، فضيلة الدكتور محمد محمد المماحي ، وفضيلة الدكتور مصطفى أمين التازي ، على ما قدما لهذه الدراسة من آراء عادت عليها بالخير .

ولن أنسى كذلك أن أشكر جميع العلماء الأجلاء ، والباحثين والمحققين الذين قدموا لي كثيرا من خبراتهم ومعارفهم ، سواء أكانوا داخل المملكة العربية السعودية أم خارجها .

وكذلك أشكر جميع إخوتي العاملين بمكتبة جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة ، ومكتبة الحرم المكي ، ودار الكتب القومية بمصر ، ومكتبات استنبول ، ومكتبة الظاهرية بدمشق .

وأشكر في النهاية كل من تفضل علي بأية جهود ساعدت على إنجاز هذه الدراسة التي أتقدم بها اليوم ، شاكرا للمولى سبحانه وتعالى ، وشاكرا لأولئك الإخوان الذين شاركوني هذا العمل العلمي المتواضع ، ولا يشكر الله من لم يشكر الناس " وما توفيقي إلا بالله ، عليه توكلت وإليه أنيب " .

مولوى محمد ملا عبد القادر الأفغاني

بسم الله الرحمن الرحيـــــم

مقدمـة المحقـــق

نحمده ونستعينه ونستغفره ونؤمن به ونتوكل عليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلـــل فلا هادي له ، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، ونصلي على رسوله الذي بين كتابه وبلغ رسالته ، وعلى سائر الأنبياء والمرسلين وعلى آله الطاهرين وأصحابه الغر المحجلين .

أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمـــد صلى الله عليه وسلم ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدث ضلالة ، وكل ضلالـــة في النار .

ولا يخفى على البصير أن الكتاب والسنة هما أصلان أساسيان للشريعـة الإسلامية الغراء . أما الكتاب فهو أصل أصيل لهذه الشريعة ، وأصل لكـــل ما في السنة ، ويشهد بذلك قوله تبارك وتعالى :

(ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) ٨٩ ـ النحل ـ وقوله تعالى : (ما فرطنا في الكتاب من شيء) ٣٨ ـ الأنعام وقوله تعالى (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم) ٤٤ ـ النحل ، وأما السنة فهي في الدرجة الثانية من هذه الشريعة ، لكونها بيانا وتفسيرا للكتاب ، فشأن البيان أن يكون بالدرجة الثانية من المبيّن ، فالسنة تفصيل لإجمال ما فـــي الكتاب وتقييد لمطلقه ، وتخصيص لعامه ، وتعيين لمحتمله ، فلولا أن السنة بينت لنا ما في الكتاب ما قدر أحد على معرفة كيفية الصلاة وعدد ركعاتها وتفصيل فرائضها وواجباتها . وسائر أحكامها ، وكذلك ما قدر على معرفة كيفية الزكاة من حيث أنصبتها والأنواع التي تجب فيها من الذهب والفضة وأنواع الحيوان والزروع وعروض التجارة . وكذلك سائر العبادات والمعاملات .

فالسنة وحي غير متلو ، بدلالة قوله تعالى (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى) ٣ ـ النجم/ وللسنة النبوية مكانة عظيمة في هذه الشريعة الغراء دل عليها قوله تعالى : (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) ٧ ـ الحشر ـ وقوله تعالى : (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) ٦٤ ـ النساء .

والأحاديث الدالة على هذا المعنى كثيرة جدا ، منها ما أخرجه أبو داود في سننه والترمذي في جامعه عن المقداد رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (١) (ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه ، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول : عليكم بهذا القرآن ، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه ، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه ، وإن ما حرم رسول الله كما حرم الله " ومنها ما أخرجه أبو داود والترمذي عن أبي رافع رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (٢) : (لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه أمر مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول : لا أدري : ما وجدنا في كتاب الله اتبعنا) .

ولأجل هذه المكانة للسنة شمر علماء الإسلام عن ساق جدهم ينفون عنها تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين ، فمنهم من قصد حفظها وصحة أداء لفظها كما وردت عن صاحبها ، فألفوا فيها كتبا نافعة من الجوامع والسنن ، والمسانيد ، والمعاجم ، والأجزاء والأطراف ، وأخرى في تاريخ الرجال من مواليدهم ووفياتهم ، ورحلاتهم وأسفارهم في طلبها ، وأخذهم عن أفواه الرجال ، وتعديلهم وتجريحهم . ومنهم من قصد استنباط الأحكام منها بعد حفظها وصحة ألفاظها كالأئمة الأربعة وسائر أئمة الإسلام المجتهدين

---

(١) أخرجه أبو داود في السنة عن عبد الوهاب بن نجدة ، وفي الأطعمة عن محمد بن مصفى ـ والترمذي في العلم عن محمد بن بشار .

(٢) أخرجه أبو داود في السنة عن أحمد بن حنبل والنفيلي ـ والترمذي في العلم عن قتيبة وعن سالم بن عبد الله .

رضوان الله عليهم أجمعين .

فمنهم الإمام الأعظم والمجتهد الأقدم سراج ذوى الإيمان أبو حنيفة — النعمان صاحب الترجمة رضى الله عنه ، جامع العلمين علم الحديث وعلم الفقه الذى هو استنباط الأحكام من أصولها .

أما علم الحديث فيكفي فيه شهادة الحافظ الذهبي بذكره في تذكرة الحفاظ ١ : ١٦٨ — والتاريخ الممتع في الحفاظ من المحدثين ، وأما استنباط مسائل الفقه فإنه أول من دوّن علم الشريعة ، ورتبه أبوابا ، ثم تابعه الإمام مالك رضى الله عنه في ترتيب الموطأ ، لم يسبق أبا حنيفة أحد ، وهو أول من وضع كتاب الفرائض ، وأول من وضع كتاب الشروط ، دل عليه كلام الإمام الصيمرى — بروايته عن أبي سليمان الجوزجانى ، قال قال لي أحمد بن عبد الله قاضى البصرة : نحن أبصر بالشروط من أهل الكوفة ، فقلت له : إن الإنصاف بالعلماء أحسن ، إنما وضع هذا أبو حنيفة فأنتم زدتم ونقصتم وحسنتم الألفاظ ، ولكن هاتوا شروطكم وشروط أهل الكوفة قبل أبي حنيفة ؟ فسكت ، ثم قال : التسليم للحق أولى من المجادلة في الباطل (١) . واستفاض عن الإمام الكامل المنصف أذكى أصحاب الإمام الشافعي ابن سريج أنه سمع رجلا جاهلا يقع في أبي حنيفة : فقال له : يا هذا ، أتقع في أبي حنيفة وثلاثة أرباع العلم مسلمة له وهو لا يسلم الربع ؟ ! فقال الرجل : وكيف ذلك ؟ قال : لأن العلم سؤال وجواب ، وهو أول من وضع الأسئلة ، فله نصف العلم ، وأجاب عنها . فقال مخالفة في البعض : أصاب وفي البعض أخطأ . فإذا قابلنا صوابه بخطئه فله نصف نصف العلم أيضا فسلم له ثلاثة أرباع العلم ، بقى الربع . فهو يدعيه ومخالفوه يدعونه

---

(١) مسند الخوارزمي ١/ ٣٤ ، أخبار أبي حنيفة وأصحابه : ٨٢

وهو لا يسلمه لهم . (١)

ولجلالة مقامه وعلو منزلته أكب العلماء على جمع مناقبه في تأليفات مفردة ، وفي ضمن كتب التاريخ والفقه . وأنا أذكرها على ترتيب القرون مع ذكر وفيات أصحابها التي اطلعت عليها ملتقطا من كشف الظنون وطبقات الحافظ القرشي وغيرهما وهي حسب الآتي :

القرن الثالث ـ فأول من صنف في مناقب الإمام أبو يحيى زكريا بن يحيى النيسابوري المتوفى سنة ٢٩٨هـ (٢) .

القرن الرابع ـ ثم ألف أحمد بن الصلت الحماني المتوفى سنة ٣٠٨ هـ فأطنب فيه إلى الغاية ، وقد ضعفه الخطيب في تاريخ بغداد كما هو عادته مع الحنفية .

وألف الإمام أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوي المتوفى سنة ٣٢١ هـ كتابا في مجلد .

وألف ابن كاس علي بن محمد بن الحسن بن كاسي النخعي الكوفي أبو القاسم (تحفة السلطان في مناقب النعمان) توفي سنة ٣٢٤ هـ . وألف الإمام عبد الله بن محمد بن الحارث الحارثي المتوفى سنة ٣٤٠ هـ (كشف الآثار) ولما أملى مناقب أبي حنيفة كان يستملي عليه أربعمائة مستمل .

وألف أبو القاسم عبد الله بن محمد بن أحمد السعدي المعروف بابن أبي العوام تلميذ الطحاوي قاضي مصر (فضائل أبي حنيفة وأخباره ومن روى عنه) . (٣)

وألف الشيخ الإمام محمد بن أحمد المعروف بالشميني كتابا في عشرين جزءا ذكره الحاكم في تاريخ نيسابور توفي سنة ٣٥٧ هـ . (٤)

وألف أبو يعقوب يوسف بن أحمد بن يوسف الشافعي المكي الصيدلاني

---

(١) مقدمة مسند الخوارزمي ١/ ٣٥ ومناقب الموفق ٢/ ١٣٧

(٢) ذكره الحاكم في تاريخ نيسابور ، كشف الظنون ٢/ ١٨٣٩ الجواهر المضيئة ١/ ٢٤٥ .

(٣) محفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٧٨ قسم التاريخ ، والمكتبة العامة بميدان أبي يزيد في استانبول تحت رقم ٥١٣٧ التاريخ وميكروفيلمهما موجودان بمركز البحث العلمي وتحقيق التراث الإسلامي ـ بجامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة

(٤) الجواهر المضيئة ٢/ ١٣

المشهور بابن الدخيل ـ كتابا في مناقب أبي حنيفة ذكره الحافظ أبو عمر بن عبد البر في الانتقاء توفي سنة ٣٨٨ هـ كما ذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ؟ في وفيات سنة ٣٨٨ هـ من ترجمة الخطابي شارح أبي داود حيث قال : (وفيها توفي مسند مكة أبو يعقوب يوسف بن الدخيل تلميذ العقيلي) .

القرن الخامس ـ وألف الإمام أبو عبد الله حسين بن علي الصميري المتوفى سنة ٤٣٦ هـ (أخبار أبي حنيفة وأصحابه) (١) .

وألف الإمام أبو عمر يوسف بن عبد البر المالكي الاندلسي المتوفى سنة ٤٦٢ هـ (الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء) .

القرن السادس ـ وألف الإمام ظهير الدين أبو الحسن علي بن عبد العزيز المرغيناني المتوفى سنة ٥٠٦ هـ (٢) وألف جار الله محمود بن عمر الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ هـ (شقائق النعمان في مناقب النعمان) .

وألف الإمام أبو الحسن علي بن الإمام أبي القاسم البيهقي المتوفى سنة ٥٦٥ هـ (المواهب الشريفة في مناقب أبي حنيفة) (٣) . وألف الإمام أبو المؤيد موفق بن أحمد الخوارزمي المتوفى سنة ٥٦٨ هـ كتابا في مناقبه (٤) .

القرن السابع ـ وألف الشيخ يوسف بن قزاغلي سبط ابن الجوزي المتوفى سنة ٦٥٤ هـ كتابا سماه (الانتصار لإمام أئمة الأمصار) (٥) وصنف أيضا (الانتصار والترجيح للمذهب الصحيح) .

القرن الثامن ـ وألف الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي الشافعي المتوفي سنة ٧٤٨ هـ في مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه أبي يوسف ومحمد (٦) .

---

(١) طبع في حيدر آباد الدكن عام ١٣٩٤ هـ بتحقيق الشيخ أبو الوفاء الأفغاني .

(٢) ذكره صاحب كشف الظنون .

(٣) كشف الظنون ٢/ ١٨٩٥ .

(٤) طبع بحيدر آباد الدكن الهند عام ١٣٢١ هـ .

(٥) مصور بمكتبة جامعة الدول العربية بمصر تحت رقم ٢٦٤ .

(٦) طبع في مصر بتحقيق وتعليق الشيخ محمد زاهد الكوثري والشيخ أبو الوفا الأفغاني في عام ١٣٦٦ هـ أو بعدها بقليل .

وألف الشيخ المحدث عبد القادر بن محمد القرشي المتوفي سنة ٧٧٥هـ مجلدا سماه (البستان في مناقب النعمان) وذكر في أوائل الجواهر المضيئة نبذا منه .

القرن التاسع ـ وألف الإمام محمد بن محمد الكردري البزازي المتوفى سنة ٨٢٧ هـ كتابا في مناقبه طبع مع مناقب الخوارزمي سالف الذكر ـ

وألف الشيخ يحيى بن محمد الكرماني الشافعي المتوفي سنة ٨٣٣ هـ كتابا في مناقب الإمام الأعظم ومشاهير أصحابه (١) .

القرن العاشر ـ وألف الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي الشافعي المتوفي سنة ٩١١ هـ (تبييض الصحيفة في مناقب أبي حنيفة) (٢) .

وألف الشيخ محمد بن يوسف الصالحي الظفعي (عقود الجمان في مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان) الذي قصدت تحقيقه .

وألف الإمام مفتي الحجاز أحمد بن حجر الهيتمي المكي المتوفي سنة ٩٧٣ هـ (الخيرات الحسان في منلقب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان) لخص فيه (عقود الجمان) (٣) . وألف مناقبه الشيخ محرم بن محمد الزيلعي أبو الليث المتوفى سنة ١٠٠٠ هـ (٤) .

القرن الحادي عشر ـ وألف علي القاري المتوفى سنة ١٠١٤ هـ في مناقبه (٥) .

وألف الشريف أحمد بن محمد الحموي المتوفى سنة ١٠٩٨ هـ (تذهيب الصحيفة لنصرة الإمام أبي حنيفة) . (٦)

---

(١) محفوظ بالمكتبة السليمانية في استانبول تحت رقم ٨٠٦ ، وميكروفيلم منه موجود بمكتبة مركز البحث العلمي بجامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة .

(٢) طبع بحيدر آباد الدكن بالهند عام ١٣٣٤ هـ .

(٣) طبع بمصر عام ١٣١١ هـ ثم طبع ثلاث مرات أخرى بمطابع مختلفة بمصر .

(٤) محفوظ بالمكتبة السليمانية باستانبول مكتبة (بغداد لي وهبي) أفندي تحت رقم ١١٤٧ وميكروفيلمه بمركز البحث العلمي السابق ذكره .

(٥) طبع بذيل الجواهر المضيئة بالهند ، حيدر آباد الدكن عام ١٣٣٢ هـ .

(٦) موجود باستانبول بالمكتبة السليمانية (كتبخانة سلمية) تحت رقم ٦٢٤ مجاميع الفنون .

وأما الذين ذكروا مناقبه في أوائل كتبهم أو في أواخرها فجمع عظيم .

ومنهم الإمام أبو الحسين أحمد القدوري المتوفى سنة ٤٢٨ هـ ذكرها في أوائل شروحه لمختصر الكرخي ، ومحمد بن عبد الرحمن الغزنوي تلميذ السغناقي ذكرها في كتابه جامع الأنوار ، وأحمد بن سليمان بن سعيد ذكرها في آخر كتابه (الدرر) وشمس الدين يوسف بن عمر الصوفي الكاروي ذكرها في (المضمرات) وذكرها شمس الدين يوسف بن أبي سعيد السجستاني في آخر "منية المفتي" توفي سنة ٦٣٨ هـ وشرف الدين إسماعيل بن عيسى الأوغاني المكي ذكرها في "مختصر المسند" توفي سنة ٨٩٢ هـ ، وأبو عبد الله محمد بن الحسين بن محمد خسرو البلخي المتوفى سنة ٥٢٠ هـ ذكرها في أول كتاب المسند وأبو البقاء أحمد ابن أبي الضياء القرشي المكي المتوفى سنة ٥٤٨ هـ ذكرها في مختصر المسند ، وأبو جعفر أحمد بن عبد الله الرماوي عقد لها بابا في مصنفه في ترجيح مذهبه ، وأنه أوفق للملوك والسلاطين ، وأبو العباس أحمد بن محمد الغزنوي ذكرها في أول مقدمته توفي سنة ٥٩٣ هـ ، وذكرها عثمان بن علي بن محمد الشيرازي (في الإيضاح لعلوم النكاح) وذكرها تقي الدين التميمي في أول طبقاته ، وأبو إسحاق الشيرازي أيضا في طبقاته ، وذكرها الإمام محي الدين النووي في تهذيب الأسماء واللغات ، والإمام حسام الدين الشهيد ذكرها في آخر الفتاوى الكبرى وذكرها ابن خلكان في وفيات الأعيان ، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ، وبدر الدين العيني في (عقد الجمان تاريخ أهل الزمان) وذكرها محمود حسن خان التونكي الهندي في معجم المصنفين .

ولعلماء القرن الرابع عشر كتب ألفوها ، منهم السيد عفيفي ألف كتابه (حياة أبي حنيفة) والشيخ محمد أبو زهرة ألف (أبو حنيفة عصره وآراؤه) ولعبد الحليم الجندي (بطل الحرية) وللشيخ وهبي سليمان الغاوجي الألباني (أبو حنيفة إمام الأئمة) وللفاضل الأفغاني عنايت الله إبلاغ (الإمام الأعظم أبو حنيفة المتكلم) رسالة ألفها لنيل شهادة الماجستير بالأزهر الشريف ـ نشرها

المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة •

وللإمام الأعظم مناقب بلغات أخرى كالفارسية والتركية والأردية تركت ذكرها قصدا للاختصار •

وجدير بالذكر أن العلماء غير الحنفيين كالإمام ابن عبد البر وجلال الدين السيوطي والحافظ الصالحي وابن حجر المكي وغيرهم رحمهم الله تعالى ألفوا كتبا في مناقب الإمام أبي حنيفة لا لأنهم من أهل مذهبه حتى يقال إنهم حابوا وتعصبوا لمذهبهم إمامهم بل لأنهم عرفوا الحق لأهله وأقروه في محله عملا بما روته عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: (أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ننزل الناس منازلهم) فجزاهم الله تعالى خيرا •

•• •• ••

ترجمة المؤلف

جرت عادة المحققين للكتب تحقيقا علميا أن يذكروا في مقدمة تحقيقهم اسم مؤلف الكتاب ولقبه وكنيته ونسبه ومولده ومشايخه وتلامذته ومؤلفاته والحياة العلمية في عصره ووفاته وأبدأ أولا بميلاده .

ميلاده :

لم تذكر لنا كتب التاريخ المؤلفة في أعيان القرن التاسع والعاشر ميلاد المؤلف رحمه الله تعالى فلذا لم يذكره الدكتور مصطفى عبد الواحد في مقدمة تحقيق (سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد) هو أضخم مؤلفات المؤلف ، ولا الشيخ أبو الوفا الأفغاني في تحقيق (عقود الجمان) الذي قصدت تحقيقه ، الأول طبع في مصر والثاني طبع في الهند فلم يبق لنا في معرفة ميلاده إلا عن طريق التخمين والاستنتاج فلا يدرى ميلاده على التعيين غير أنه عرف من كلامه في عقود الجمان أنه تتلمذ على أبي الفضل عبد الرحيم بن الأوجاقي وعلى أبي حفص بن حسن النووي ، وهما من علماء القرن التاسع ذكرهما الحافظ السخاوي في الضوء اللامع ويفهم من هذا أنه عاش في آخر القرن التاسع زمانا يمكنه من تلقي العلم وذكر المؤلف رحمه الله تعالى في الباب الحادي عشر من عقود الجمان مسألة اخلاقية كتب فيها علماء الشام وقال في أولها : قلت " واتفق وأنا ببلد دمشق " ثم ذكر في آخرها : " وصحبت ما كتبوه معي إلى مصر فاستعاره مني بعض الأصحاب ولم يرده ونسيت من هو الآن ؟ " فمن يشغف بمثل هذه المسائل ويحفظ ما يكتب فيها العلماء لا بد أن يكون في سن من عشرين سنة إلى خمس وعشرين والله أعلم .

اسمه :

محمد وكنيته أبو عبد الله ولا تدل هذه التكنية على أن له ولدا اسمه عبد الله لما سيجيء من أنه لم يتزوج قط ، بل جرت على عادة العرب ، ولقبه شمس الدين

كما ذكره تلميذه محمد أبو العز في السماع والقراءة لجميع كتاب عقود الجمـــــان على المؤلف .

نسـبه :

هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الدمشقي الصالحي الشافعـــي ، هكذا ذكره المؤلف في آخر عقود الجمان (١) . وقد حلّى والدَ المؤلف تلميذُه محمد أبو العز حيث عقبه بأوصاف تدل على التبحر في العلم وقال : الشيخ الإمـــام العالم العلامة جمال الدين يوسف ، فهذا التعبير يدل على أن المؤلف من بيت العلم ، ولا غرو في أن يكون من بيئة علمية بشهادة نسبته إلى الحي (الصالحية) بدمشق الشهيرة التي هي منشأ الفضلاء والأذكياء ، كالعلامة المؤرخ ابن طولون محمد بن علي بن أحمد المتوفي سنة ٩٥٣ هـ وأمثاله من العلماء . وقد ألف العلامة ابـــن طولون (القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحيـــة) ذكر العلماء والصلحاء والزهاد .

مشايخه :

عاش المؤلف رحمه الله تعالى في زمان ازدهر فيه العلم ، ووصل إلـــى الذروة ، وألفت فيه الكتب في الفنون المختلفة كالتفسير والحديث والعقائد ، والفقـــه وأصوله ، والعلوم العربية بأسرها وغيرها من السيرة والتاريخ . وهذا الحافظ جلال الدين السيوطي كم ألف من كتب نافعة انتشرت في أنحاء العالم ، شرقا وغربا وبرا وبحرا ، وكذلك الحافظ المؤرخ شمس الدين السخاوي والحافظ أبو يحيى زكريا الأنصـــاري وغيرهم رحمهم الله تعالى . وقد تتلمذ الحافظ الصالحي على مشاهير علماء القطر العربي ، وأنا أذكر الذين ذكرهم المؤلف في عقود الجمان ، والكتاني في فهـــرس الفهارس من مشايخه حسب الآتي :

١ ـ منهم الجبل الشامخ والبحر الزاخر الحافظ أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي

---

(١) أخطأ رضا كحالة في معجم المؤلفين ١١ / ٧٢ حيث ذكر : « محمد بن علي بن يوسف » .

بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ ذكره المؤلف في سند المسند الأول تخريج الحافظ أبي محمد عبد الله بن محمد بن يعقوب بن الحارث الحارثي المتوفى سنة ٣٤٠ هـ .

٢ ـ الحافظ شيخ الاسلام أبو يحيى زكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري المتوفي سنة ٩٢٦ هـ ذكر في سند المسند الأول أيضا .

٣ ـ القاضي أبو حفص عمر بن حسن بن عمر النووي من علماء القرن التاسع ذكره السخاوي في الضوء اللامع (٦ : ٨٠) ولم يذكر وفاته وذكر أنه ولد بعيد عشرين وثمانمائة. ذكره المؤلف في سند المسند الثاني تخريج أبي القاسم طلحة بن محمد بن جعفر الشاهد المتوفى سنة ٣٨٠ هـ

٤ ـ الإمام محدث مكة المسند أبو فارس وأبو الخير عبد العزيز بن الحافظ نجم الدين عمر بن فهد العلوي المتوفى سنة ٩٢٠ خ ذكره في سند المسند الثالث تخريج أبي الحسن محمد بن المظفر بن موسى بن عيسى المتوفى سنة ٣٧٩ هـ .

٥ ـ قاضي القضاة أبو الفتح جمال الدين إبراهيم بن الإمام العلامة أبي الفتح القلقشندي المتوفى سنة ٩٢٢ هـ ذكره في سند المسند الرابع تخريج الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني الشافعي المتوفي سنة ٤٣٠ هـ .

٦ ـ أبو الفضل عبد الرحيم بن محمد بن الأوجاقي من علماء القرن التاسع ، ذكره الحافظ السخاوي في الضوء اللامع (٤ : ١٨٨) ولم يذكر وفاته ، ذكره في سند المسند الخامس تخريج القاضي أبي بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري المتوفي سنة ٥٣٥ هـ .

وذكر الكتاني في فهرس الفهارس (٢/ ٣٩٢) ثلاثة من مشايخه : منهم شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني المصري الشافعي المتوفي سنة ٩٢٣ هـ ، والشيخ شلهين بن عبد الله الخلوتي المتوفي سنة ٩٥٤ هـ

وصفه المؤلف بأوصاف حميدة في الفصل الخامس من المقدمة في عقود الجمان عند كلامه على المنخول للإمام الغزالي وقال : " ولما من الله علي بالاجتماع بالأستاذ العارف ذي الأحوال السنية والأفعال المرضية والطريقة السنية الشيخ شاهين بن عبد الله المقيم بسفح الجبل المقطم تحت العارض " والشيخ شجاع الدين عمر بن عبد الله الخلوتي المقيم بقرافة مصر ، ولو لم يستدل على نباهة المؤلف في العلم إلا بالتتلمذ على هؤلاء لكفى .

تلاميذه :

لم يبحث أصحاب الكتب المؤلفة في أعيان القرن العاشر والحادي عشر عن تلاميذ الحافظ الصالحي إلا المحبي في خلاصة الأثر ، فإنه ذكر اثنين منهم . وذكر الكتاني في فهرس الفهارس ثلاثة منهم ، ووجدت ثلاثة منهم في آخر عقود الجمان في إثبات السماع والقراءة على المؤلف ، وفي آخره إجازة بخط المؤلف لكاتب عقود الجمان وقارئه على المؤلف والجماعة أن يروى عنه ما تجوز له عنه روايته .

وكثير ممن اشتهروا بالعلم وبقيت لهم آثار لم نجد تراجمهم في الكتب المتداولة المؤلفة في التراجم والطبقات والتاريخ . فهذا ابن أبي العوام عبد الله بن محمد بن أحمد السعدي مؤلف (فضائل أبي حنيفة وأصحابه) قاضي حصر تلميذ الإمام الطحاوي لم أجد له ترجمة وافية تبين لنا حياته ووفاته ، وترجم له الحافظ محي الدين القرشي في الجواهر المضيئة ٢/ ٢٨٢ في سطر ونصف ، وذكره في ترجمة الإمام الطحاوي في الجواهر المضيئة ١/ ١٠٤ في عداد الآخذين عنه وقال : (وابن أبي العوام القاضي الكبير) رغم أنه ترجم لسبطه : أحمد بن محمد بن عبد الله في مقدار صفحة وربع ولعله لم يطلع على ترجمته الكاملة . وأنا أذكر من اطلعت عليه من تلاميذه ، مع الإشارة إلى خطأ وقع في وفاته ونسبه من بعض المؤلفين ، ومنهم شمس الدين محمد بن محب الدين محمد ابن شهاب الدين أحمد الفيشي المالكي ، فقيه مالكي ، مؤلف (المنح الإلهية

في شرح المقدمة العشماوية) و (المنح الوفية في شرح المقدمة المزية) وهو شيخ بدر القرافي ، وهو الذي قرأ عقود الجمان على المؤلف في سنة ٩٤١ هـ ورتب (سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد) من مسودة المؤلف الصالحي وغيرها على حذو المؤلف أثناء باب السرايا ، وفرغ منها في سنة ٩٧٤ هـ ذكره الكتاني في الرسالة المستطرفة ص ١٩٩ لم أطلع على وفاته ، وقد أخطأ البغدادي في (هدية العارفين) : ٢٢٦ حيث ذكر وفاته في سنة ٩١٧ هـ وتبعه على الخطأ في الوفاة رضا كحالة في معجم المؤلفين (١١ : ١٨٦) ثم ذكره في معجم المؤلفين (١١ : ٢٦٣) وجعله من علماء القرن الحادي عشر ولكنه أخطأ في نسبه وقال : (محمد بن محمد بن محب الدين بن أحمد) والصحيح في نسبه ما ذكرت ولفظ (ابن) بين محمد وبين محب الدين مقحم ، وذكر في هدية العارفين اللقب (محب الدين) بعد (أحمد) وهو خطأ .

٢ ـ محمد بن محمد بن محمد بن أبي النعيم رضوان العتبي وهو الذي نسخ عقود الجمان من مسودة المؤلف .

٣ ـ الشيخ شهاب الدين أحمد بن الشيخ إبراهيم البتنوني الشافعي ، ذكر هؤلاء الثلاثة في آخر عقود الجمان من النسخة التي عليها خط المؤلف .

٤ ـ الشيخ محمد الكلبي ، ذكره الكتاني في فهرس الفهارس ٢ : ٣٩٢ .

٥ ـ الشيخ عبد الرحمن بن يوسف البهوتي الحنبلي أحد المعمرين ، وكان في سنة ١٠٤٠ هـ في الأحياء ، أخذ عن المؤلف علوم الحديث والفقه المالكي عن الفيشي ذكره المحبي في خلاصة الأثر ٢ : ٤٠٥ .

٦ ـ الشيخ محمد بن عمر الملقب شمس الدين بن سراج الدين الحانوتي الخلوتي الفقيه الحنفي ، كان رأس المذهب في عصره في القاهرة يرجع إليه أمر الفتوى والرياسة بعد الشيخ المذهب علي بن غانم المقدسي ، وكان فقيها واسع الحفظ له الفتاوى المشهورة وهي مجلد كبير مرغوبة يعتمدها الفقهاء ـ خلاصة الأثر ٤ : ٧٦ ..

الحياة العلمية في عصر المؤلف

أُصيب المسلمون في أوائل القرن السابع الهجرى سنة ٦١٥ هـ بالزحف التترى على البلاد الإسلامية بقيادة الطاغية جنكيز خان ، فعاثوا في البلاد وسفكوا الدماء المسلمين وأمضوا السيف في العلماء من بلاد ما وراء النهر مثل سمرقند وبخارى ومرو ، وبلاد خراسان هراة ، وطوس ، والرى ونيسابور وغيرها من المدن وأحرقوا نفائس التراث العلمى وأغرقوها في المياه ، ثم ضعفت المصيبة في سنة ٦٥٦ بغزو (هولاكو) حفيد جنكيز خان الملاحون بغداد فقتل الخليفة ، وأراق الدماء وأباح الفروج ونهب الأموال وأحرق الكتب القيمة وأغرقها في نهر دجلة فصار من بقي من العلماء حيارى كالحبارى في الصحارى فإنا لله وإنا اليه راجعون .

وصارت الممالك الإسلامية يومئذ على حال لم يشاهدها التاريخ منذ آدم عليه السلام كما صرح به علماء التاريخ بلاد ما وراء النهر وخراسان وبغداد صارت بيد التتار دعاة الفوضى والفساد ، والأندلس أصبحت بحال يقتنص الأسبانيون من أقطارها يوما بعد يوم ، وصارت اليمن إمارات صغيرة ولكن مصر والشام كانتا في حوزة السلاطين من المماليك وكانت البلاد آمنة مطمئنة فهرع اليها العلماء من كل صوب ووجدوها ظلا وارفا ومورداً عذباً سائغاً ، ورأى ملوك مصر عامتهم أنه لا شيء يقويهم ويقوى سلطانهم إلا أن يعظموا الدين وأهله ، ويرفعوا من قدر العلم وأهله ، فأسسوا المدارس وأرصدوا لها العلماء فهرع إليها الألوف من الطلاب ينهلون العلم من أصفى موارده ، فكانت المدرسة الصالحية والمؤيدية والظاهرية والناصرية والكاملية وغيرها . وأقاموا الخوانق والرباطات وحبسوا عليها المال والضياع وقفا على طلبة العلم ، من ذلك خانقا شيخو وقوصون وسعيد السعداء وغيرها مما أورده الحافظ جلال الدين السيوطي في حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة (٢ : ٢٢٥ ـ ٢٧٣) .

وغصت المدارس بخزائن الكتب ونفائس المصنفات مهيئة لطلاب العلم والمعرفة في كل مكان ، وزخرت القاهرة والإسكندرية وقوص وأسيوط ودمشق وحلب وحمص

وحماة بالأعيان من العقلاء والفقهاء والمؤرخين والمفسرين والمحدثين وأصحاب المعاجم ومؤلفي الموسوعات كالإمام ابن دقيق العيد، والشيخ ابن المنير أحمد بن محمد، والشيخ الزملكاني والشيخ ابن الرفعة والإمام علي عبد الكافي السبكي، والشيخ تاج الدين السبكي، والإمام القسطلاني والإمام النووي، وشيخ الإسلام ابن تيمية والإمام النويري والإمام ابن حجر العسقلاني وابن خلكان وابن منظور والفيروز آبادي وابن مالك وابن هشام والسيوطي والسخاوي وغيرهم من الأعلام • وكان لمعظم العلماء ميسم خاص ، فالمؤرخ فقيه والفقيه مؤرخ ، وهما قد أخذا بنصيب كبير من اللغة والحديث أو التفسير أو الرياضة • ولم يثنهم عن طلب العلم ما كان يحيط عصرهم من مؤثرات الظلم أو نزاع الأمراء والوزراء فصدر عنهم الجليل من المصنفات والكتب الجامعة لمختلف العلوم وبالجملة فإنهم رفعوا لواء العلم قرابة أربعة قرون حمل عنهم أنفس الكتب ، وفي أخريات هذه الحقبة من الزمن من حياة الأمة الإسلامية نشأ الحافظ محمد بن يوسف الصالحي ، وقد كان هذا الزمان زمان السلطة الدولة العثمانية على الشام ومصر تزعمها السلطان سليم العثماني من أيدي المماليك ، فنتج عن السيطرة العثمانية نقص كبير في التراث العلمي بالبلاد العربية ، بنقل نفائس الكتب منها إلى البلاد العثمانية وازدانت بها مكتبات الدولة العثمانية كما تشاهدها اليوم في المكتبات الأثرية في مدينة استانبول وغيرها من مدن الدولة التركية •

وتلقى العلوم على شيوخ أجلاء فكان محدثا ومؤرخا ومفسرا ونحويا ومشاركا في بعض العلوم ، وصنف نفائس الكتب في مختلف العلوم من السيرة والتفسير والنحو والمناقب وغيرها ، وسنأتي في ذكر مؤلفاته إن شاء الله تعالى •

أخلاق الحافظ الشامي وصفاته

إن مما يزين المرء ويقوق به أقرانه أخلاقه الحسنة وصفاته الحميدة ، من الورع والتقوى والجود والسخاء والزهد في الدنيا وإقراء الضيف وكسب المعدوم ، والقيام بمصالح الأرامل والأيتام والإقبال على عبادة الله ليلا ونهارا مع سعة العلم والتفنن في العلوم ومهابة المنظر وغض الطرف والاجتناب عن المشتبهات وهذه الخصال الفاضلة قد زين الله تعالى بها الحافظ الصالحي رحمه الله (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) شهد بذلك معاصريه والمطلع على أحواله الشيخ الإمام عبد الوهاب الشعراني في ذيل طبقاته ، ونقل عنه ابن العماد في شذرات الذهب (٨: ٢٥٠) وهذا نصه (ومنهم الأخ الصالح العالم الزاهد الشيخ شمس الدين محمد الشامي المتمسك بالسنة المحمدية ، نزيل البرقوقية ، وكان عالما صالحا مفتنا في العلوم ، وألف السيرة النبوية المشهورة التي جمعها من ألف كتاب وأقبل الناس على كتابتها ، ومشى فيها على أنموذج لم يسبق إليه أحد . كان عزبا لم يتزوج قط ، وإذا قدم إليه الضيف يعلق القدر ويطبخ له ، كان مهيب المنظر ، كثير الصيام والقيام ، يتعبد الليالي فما كنت أراه ينام في الليل إلا قليلا ، كان إذا مات أحد من طلبة العلم وخلف أولادا قاصرين وله وظائف يذهب إلى القاضي ويتقرر فيها ويباشرها ويعطي معلومها للأيتام حتى يصلحوا للمباشرة ، كان لا يقبل من مال الولاة وأعوانهم شيئا ، ولا يأكل من طعامهم ، وذكر لي شخص من الذين يحضرون قراءة سيرته في جامع الغمري أن أساله في اختصار السيرة وترك ألفاظ غريبها ، وأن يحكي السيرة على وجهها كما فعل ابن سيد الناس ، فرأيته بين القصرين وأخبرته الخبر فقال : قد شرعت في اختصارها من مدة كذا ، فرأيت ذلك هو الوقت الذي سألني فيه ذلك الرجل ، وكانت عمامته نحو سبعة أذرع على عرقيه ، لم يزل غاضا طرفه سواء كان ماشيا أو جالسا ، وأخلاقه الحسنة كثيرة مشهورة بين أصحابه ورفقائه . انتهى كلام الشعراني .